الفصل الثامن والخمسون

ذكر ما لا وجود له فى مصر من حرف وأطعمة ونباتات وغلال

إن عدد المصابين بالرمد فى مصر ما لا يعلمه إلا الله فى حين أنه لا وجود لكحال ماهر فيها، وجيادها كثيرة فى حين أن لا وجود فيها لبيطار، ومرضاها كثير فى حين أنه لا وجود لطبيب يعالجهم، وكثير منهم تورمت خصيته حتى تمزقت ولا يجد له جراحًا، ورجالها كثير فى حين أنه لا وجود لحاكم يحكمها، وما أكثر المعاندين فيها فى حين أنه لا وجود لمن يتفوه بكلمة طيبة، وجندها كثرة فى حين أنه ليس لهم ضابط ويتملقون جندهم، وما أكثر القائمين على جباية الضرائب فى حين أنه لا وجود لمحاسب ذى ضمير. وهذه العبارات أصبحت أمثالا تضرب فى مصر وهى تدور على ألسنة الناس.

ـ ما لا وجود له فى مصر من مأكولات وحبوب:

ومما لا وجود له فى مصر من المأكولات والحبوب هو الدوسر والمعلس واللازوط والجلبان والعليق والزعفران والبندق والفستق والكرز، والكرز الحامض والبشملة والفاكهة الجافة والفراولة والقرانيا والمشمش والقسطل.

ـ ما لا وجود له فى مصر من أشجار:

ولا وجود فى مصر لشجرة واحدة من أشجار الأرغون والدلب والحور وشجر الشذا والغضا والبقس والقرانيا والعرعر والزيزفون البرى والسندر والأرز وشجر الملح والبلوط واللبلاب والبندق والصفصاف، وتمس حاجة مصر إلى ما يأتى من بلاد الترك من أخشاب البناء فى السفن. ولقلة الحطب فى مصر يباع الحمل منه الذى يزن ثمانين أوقية بأكثر من عشرين پاره، وفى بعض أحياء مصر تباع الأوقية بپارة فى دكاكين العطارين وكأنها توتيا. ويستورد التجار الحطب من تركيا ولا يدفعون عليه المكوس. ولذلك فإن جميع أعيان مصر وأثريائها يحرقون روث الماشية وجميع أهلها يحتاجون إلى البراز.

ـ بيان ما لا وجود له فى مصر من معادن:

فالحديد والنحاس والرصاص والقصدير والفضة والزئبق لا وجود لها فى مصر.

ـ أما المعادن الموجودة بها فهى:

الذهب ويوجد فى جبل «بجاميم» بعيون موسى، إلا أنه قليل الفائدة، والزمرد وهو متوفر فى ولاية الصعيد العالى ويقوم باستخراجه «على بك الجرجوى»، والذهب الخالص فى أرض النوبة. وعلى ضوء ما أورده العلماء والمؤرخون إن ثمة سبعمائة منجم للذهب فى ولايات الجبل الأخضر وأوجله وجزيرة مصر، والكثرة المطلقة من هذه المناجم توجد فى ولاية الزنوج بين أناس من الناس كالبهائم، وفى ولاية «ماى بورنو» يبادلون حمل بغل من الذهب بمثله من حمل الخرز. وقياسا على ذلك إن الذهب لديهم شىء لا يرغب فيه.

ويوجد فى مصر كذلك الجبس، وقد أسلفنا ذكرا لكثير من المعادن، بيد أنه فى مصر آلاف من المعادن التى لم تكتشف بعد.

ـ أنواع الأزهار فى مصر:

إن أول حديقة أنشأت فى مصر للتى فى جزيرة الروضة قبالة مصر العتيقة ثم أنشأت بعد ذلك الحدائق العامرة حتى أنشأت حديقة «طوب اتان» أى مطلق المدفع، وهى حديقة كأنها جنة إرم ذات العماد ثم توالى إنشاء كثير من الحدائق وفيها الآن تكثر الورود والرياحين والبلابل، ويستخلص ماء الورد من وردها وهو ذكى الرائحة.

وأزهار القرنفل والبنفسج والياسمين الفل والريحان والريحان المكى والريحان اليمنى والريحان الحنائى والصدف والنرجس والخيرى والنمام والحناء والزنبق والسنبل وزهرة قرن الغزال والمسك التركى والورد الأبيض كلها أزهار حديثة عهد بزراعتها فى مصر.

والشقائق والزرين (زهر أصفر طيب الرائحة) أكثر الزهور انتشارا فى مصر.

وما نعلمه فهو تلك الزهور فكل من أراد أن يزرع نوعا من الزهور زرعه، إلا أن أهل مصر ينقصهم الذوق والنظافة فهم لا يهتمون قط بهذه الأزهار. وهم لا يزرعون أرض النيل أزهارا بل يزرعونها بما يعرف بعشب الروح وهو القمح الذى ورد فى شأنه

آيات كريمة، وهم الآن يزرعونه مما يعود بالرخاء على مصر.

بدع حكام مصر

إذا ما توفى يهودى فى القاهرة يصطحب جميع اليهود بعض جند الصوباشى ويحملون آلاف المشاعل ويحمل جند الصوباشى كامل أسلحتهم ومع دخول الليل يمضى أهل اليهودى المتوفى بجثمانه لدفنه فى مقابر اليهود بالقرب من البساتين وينفقون فى ذلك ثلاثمائة قرش.

ودفن اليهود نهارا ممنوع منعا باتا، ولليهود عذاب أليم اللهم زده.

وهناك العديد من جبانات النصارى منها جبانة بالقرب من مصر العتيقة، وتشييع جنائزهم فى أى وقت.

***